

بناء النظرية اللغوية في التراث العربي وتقويمها

Roviin

Institut Agama Islam Negeri (IAIN) Salatiga
roviinrovi@gmail.com

Abstract

Indeed humans live in a specific environment, and receive the language of this environment by acquiring it with certainty of its vocal, grammatical, and semantic, as well as with knowledge of social rules in understanding and producing speech. Although linguists agree on this fact in language acquisition, they differ in their views on the acquisition process. Every opinion is based on a theory towards the nature of language. This research aims to explain and evaluate the linguistic theory in Arabic heritage. The researcher reads deeply the references, After a comprehensive understanding is formed on the object of the research, the researcher analyzes and realizes this information. The results of this research indicate that the Arabic heritage took place in the various theories presented by Arab linguists, namely "analysis" and "classification". The various assumptions and theories used by the Arab linguistic heritage to classify the language and to describe it can be combined in an interference group of circles representing the general structure of the linguistic classification theory, as the various assumptions define and visualize their location from each other. So, the Arabic lesson needs to be reviewed and described as taxonomic rather than a standard lesson.

Keywords: Linguistic theory, Arabic Heritage, Evaluation.

المقدمة

إن الإنسان مولود في بيئة معينة بين والديه ومجتمعه، ويتلقى لغة هذه البيئة فيكتسبها بتيقن قواعدها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وكذلك بمعرفة القوانين الاجتماعية في فهم الكلام وإنتاجه. وعلى الرغم من اجماع اللغويين على

هذه الحقيقة في اكتساب اللغة، فإنهم يختلفون في آرائهم لعملية الاكتساب. وكل رأي يستند إلى نظرية نحو طبيعة اللغة.

يعتقد أصحاب المذهب السلوكي بأن اكتساب اللغة يتحقق عن طريق البيئة الاجتماعية، وأن عقل الطفل صفحة بيضاء نقية تستقبل ما يرد عليها من الصيغ والعبارات، وأن اللغة هي المخزن الذي يلجأ إليه الطفل عند الضرورة لكي يختار العبارات والكلمات، إلا أن النقلة النوعية والتطور الذي يحصل على اللغة على يد تشومسكي (Chomsky)، كان مخالفاً لما تعارف عليه السلوكيون نحو اللغة.

وهذا يعني أن اللغة ليست سلوكاً يكتسب بالتعلم والتدريب والممارسة فحسب، كما يرى السلوكيون، بل هناك حقائق عقلية وراء كل فعل سلوكي، أي أن اللغة تعد تنظيماً عقلياً معقداً لأنها أداة تعبير وتفكير.

ورأي تشومسكي أن الأداء اللغوي هو ممارسة اللغة والتدريب عليها، وأن هدف الدراسة اللغوية هو معرفة الكفاية اللغوية بالواقع العملي. ولا يمكن الوصول إلى هذه القواعد أو الأسس إلا عن طريق الكلام الخارجي المحسوس. كما أن لكل بنية لغوية أو قالب لغوي بنيتين إحداها تحتية، والأخرى فوقية، ولا يمكن الوصول إلى البنية التحتية إلا بوساطة الفوقية.¹

إن كل الجهود التي يقوم بها اللغويون أو العاملون في مجال تعليم اللغة تذهب سدىً إذا لم يعرّض الطفل بما فيه الكفاية للغة المستهدفة. وهذا هو الافتقاد بأشد

¹ Chomsky, N, "Principals and Parameters In Syntactic Theory", in R H Robins, *A Short History of Linguistics*, (London: Longman, 1990), h. 346.

الحاجة إليه عند تعليم اللغة العربية الفصحى. فتعرض يوماً وفي كل لحظةٍ إلى لهجات محلية، وهي قد تبتعد عن اللغة الفصحى أو تقترب منها حسب المكان.

إن النظرية اللغوية في الواقع تعطينا الصورة الكاملة عن اللغة من داخلها وخارجها، وعن طبيعة اللغة التي سيتم تدريسها بطريقة معينة.² لذلك فالجهود في المدرسة لتعلم اللغة المكتوبة أي الفصحى على مدار سنوات الدراسة لا تشفع للدارس بأن يتكلم عدداً محدوداً من الجمل بلغته الفصحى، وذلك لقصور معجمه السمعي، نظراً لسيطرة اللهجة المحلية. ولا يمكن فصل حياة الإنسان في المجتمع عن التأثيرات الثقافية التي تحيط به منها التراث الذي وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة. فمن الخلفية السابقة، انطلق الباحث للبحث عن بناء النظرية اللغوية في التراث العربي وتقويمها.

منهج البحث

هذا البحث هو البحث النوعي الذي يهتم بإجابة الأسئلة التي لا تمكن إجابتها بالبيانات الكمية. ولكن هذا البحث ليس البحث النوعي العادي الذي يعتمد كثيراً على الحوار بين الباحث والناس الذين أخذت منهم البيانات، وإنما يدخل هذا البحث من ضمن البحث الذي يعتمد على الكتب والمقالات أي البحث المعتمد على الكتابات، سماه المجتمع الغربي Literature based research. وقال البعض أن هذا

² Hasan, "Psikolinguistik: Urgensi Dan Manfaatnya Pada Program Studi Pendidikan Bahasa Arab", *Jurnal Al Mi'yar* 1, No. 2 (2018): h. 3.

النوع من البحث يسمى مراجعة النصوص. ولكن هناك بعض الفروق، حيث أن الأول أي البحث المعتمد على الكتابات له خطة علمية أكثر من الثاني.

تكون مصادر البيانات الأولية كتابات تتعلق بموضوع البحث. وهناك مصادر أو مراجع البيانات الثانوية أيضا، والبيانات الثانوية هي البيانات التي تستخدم كمصدر داعم في البحث الذي يناقش الموضوع في شكل أدلة أو سجلات أو تقارير مرتبة في شكل الوثائق.³

قام الباحث باستقراء تلك الكتابات، وقراءتها قراءة جديدة. يعني يتبعه للإنتقال مما هو معلوم إلى هو مجهول،⁴ وبعد أن يتشكل الفهم الصحيح والصورة الذهنية الواضحة عن موضوع البحث، يقوم الباحث بتحليل هذه المعلومات وتحقيقتها، وإضافة عناصر مهمة تسهل الفهم والتصور للقارئ. وبعد أن قام الباحث بقراءة المراجع الأساسية والثانوية، أخذ الباحث المعلومات الهامة التي تتعلق بالموضوع، ثم يقوم بتحليلها وبيانها.

النظرية اللغوية العامة

إن في النظريات اللغوية الرئيسية نظريتان، هما النظرية البنيوية والنظرية التوليدية التحويلية، فالنظرية البنيوية (المدرسة البنوية) أكدت على الشكل

³ Sutrisno Hadi, *Metodologi Research*, (Yogyakarta: Andi Offset, 2009), h. 254.

⁴ عبد الرحمن العيسوي وعبد الفتاح العيسوي، *مناهج البحث العلمي: في الفكر الإسلامي والفكر الحديث*، (الإسكندرية: دار الراتب الجامعية، 1997)، ص. 175-174.

الخارجي للغة والثاني كان مؤلدا تحويليا (المدرسة التوليدية التحويلية) التي أعطت اهتمام متوازن للشكل الخارجي والمعنى الداخلي للغة.⁵

إن من أبرز النظريات اللغوية التي تعرضت لهذه القضية نظريتان، هما النظرية البنيوية والنظرية التوليدية التحويلية:⁶

1. النظرية البنيوية :

في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ظهر في أوروبا اتجاه لغوي عرف بالمدرسة الوصفية البنيوية أسسه اللغوي فردينان دي سوسير Ferdinand de Saussure. وهو بدأ محاضراته تاريخ الدراسات اللغوية في أوروبا حتى عصره، ليبين الفرق بين الوصفية البنيوية وما سبقها من دراسات. فقد لخص الدراسات لمنهجه في ثلاث مراحل:⁷

الأولى : مرحلة الاهتمام بالقواعد التقليدية التي تعتمد على المنطق والمعيارية بعيدا عن الوصف المجرد.

الثاني : مرحلة الاهتمام بفقهاء اللغة ودراسة النصوص وتفسيرها والتعليق عليها.

الثالث : مرحلة الاهتمام بفقهاء اللغة المقارن.

⁵ Aziz Fachrurrozi dan Erta Mahyudin, *Pembelajaran Bahasa Asing*, (Jakarta: Bania Publishing, 2010), h. 20.

⁶ عبد العزيز بن ابراهيم العصيلي، *النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية*، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، 1999)، ص. 12

⁷ تمام حسان، *اللغة بين المعيارية والوصفية*، (القاهرة: عالم الكتب، 2001)، ص. 103

توقف دي سوسير عند المرحلة الثالثة في مراجعته لتاريخ الفكر اللغوي قبل عصره ووضع حدا فاصلا بين الدراسات التاريخية المقارنة للغة والدراسة الوصفية للبنية اللغوية في ذاتها، وهي النظرية التي طرحها وأرسى قواعدها، فأصبحت أساسا للتفكير اللغوي الحديث الذي عرف بالمنهج الوصفي البنيوي في دراسة اللغة.⁸

أما أهم القضايا التي حددها دي سوسير والتي عرفت بها المدرسة الوصفية البنيوية التي أطلق عليها :

أ. فرّق دي سوسير عن موضوع هذا العلم وهو اللغة وما يرتبط بها من الكلام، بين مصطلحات ثلاثة هي : الكلام الفردي، الذي يصدر عن شخص معين، واللغة بمعناها العام، التي هي مجموع الكلام الفردي والقواعد العامة للغة، واللغة المعينة.⁹ وقد اهتم دي سوسير بالمصطلح الثالث فقط، لأنه يمثل اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية عامة، تكون نظاما من القيم يمكن ملاحظته وتجريبه وتجريده ورصد القوانين التي تحتويه.

⁸ حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي: دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، (الاسكندرية:

دار المعرفة الجامعية، 1988)، ص. 93

⁹ عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث: بحث في المنهج، (بيروت: دار النهضة العربية،

1979)، ص. 27

ب. أن اللغة نظام يتألف من مجموعة العلامات اللغوية. والعلامات اللغوية عبارة عن صورة صوتية تسمى الدال، تتحد مع تصور ذهني يسمى المدلول، والعلاقة بينهما علاقة رمزية تواضعية اعتباطية.

ت. أن النظام اللغوي يتألف من عناصر داخلية تتمثل في النظام الداخلي للغة، وعلاقات خارجية تتمثل في دراسة العلاقات القائمة بين اللغة وما يؤثر فيها من عوامل خارجية.¹⁰

ث. أن اللغة ينبغي أن تدرس في مرحلة خاصة، في بيئة زمانية ومكانية محددة.

ج. ضرورة استخدام وسائل المنهج العلمي في التحليل اللغوي ووصف اللغة.

2. النظرية التوليدية التحويلية :

هذه النظرية أسسها تشومسكي، ومن أبرز الملامح التي تميز هذا المنهج عن غيره هو اهتمامه بالعقل وتناوله القضايا اللغوية والنفسية ووضعها في إطار واحد بشكل لغوي معرفي.

تعتبر النظرية التوليدية التحويلية أبرز نظرية لغوية معاصرة تمثل النمط العقلاني المعرفي وتعالج قضايا اللغة واكتسابها وعلاقتها بالعقل والمعرفة. أقيمت هذه النظرية على أساس أن اللغة مكونة من مكونات الإنسان يتميز بها عن غيره من المخلوقات كما يتميز بالذكاء والقدرة على التفكير. لهذا رفض النظرية الظاهرية الشكلية للغة كما هي عند البنيويين الوصفيين، واعتبرها ناقصة لا تعالج إلا جزءا بسيطا من هذه الظاهرة المعقدة.

¹⁰ عبده الراجعي، "النحو العربي والدرس الحديث: بحث في المنهج"، ص. 27

لقد ذهب تشومسكي إلى أبعد من هذا حين ادعى أن أنصار المدرسة البنيوية الشكلية لم يقدموا نظرية لغوية بالمعنى الصحيح، لأن أيّ نظرية - في اعتقاده - لا يمكن أن تبني على الكلام الفعلي مهما بلغ حجم العينة من الكلام الذي تجرى عليه الدراسة. وهو بهذا يحاول هدم أهم أساس قامت عليه النظرية البنيوية الشكلية، وهو الجانب الشفهي المنطوق من اللغة.

اهتمت هذه النظرية بالقواعد التي عرّفها بأنها نظام قائم في عقل الناطق باللغة بشكل ضمني، يكتسبه غالباً في مرحلة الطفولة. وبناء على هذا المفهوم فإن أي ناطق بلغة معينة يستطيع أن يفهم أي جملة أو عبارة بهذه اللغة بسهولة، حتى ولو لم يسبق له أن سمعها أو تدرب على استعمالها. وقد أطلق تشومسكي على هذه المعرفة الضمنية بقواعد اللغة: الكفاية اللغوية (Competence). التي تختلف عما سماه: الأداء اللغوي (Performance).

رأى تشومسكي أن هدف أي نظرية لغوية يجب أن يكون التوصل إلى معرفة هذه القواعد في عقل الناطق باللغة، أي معرفة جميع القواعد اللغوية التي تكون الأساس والتي تمكن أصحاب لغة معينة من توليد أو ابتكار جميع الجمل الصحيحة في تلك اللغة، وتمنعهم من توليد أي جملة غير صحيحة.¹¹

وفي سبيل الوصول إلى هذه المعرفة اعتبر تشومسكي أن الجملة هي الأساس في بناء اللغة والتحليل اللغوي، واستعان في تحليلاته بمصطلحات

¹¹ Chomsky, N, "Principals and Parameters In Syntactic Theory", in R H Robins, "A Short History of Linguistics", h. 346.

ورموز وأدوات من بعض العلوم الأخرى، بهدف الوصول إلى القواعد الصحيحة من غير حاجة إلى استخدام مصطلحات القواعد المتعارف عليها تقليدياً، والتي كثيراً ما تقود إلى اللبس والخطأ.

النظرية اللغوية في التراث العربي

لا يمكن فصل حياة الإنسان في المجتمع عن التأثيرات الثقافية التي تحيط به. فالعقلية والكلام والأفعال والقرارات التي يتخذها البشر تتأثر دائماً بأرائهم الثقافية. وهي القيم والقواعد والمعايير والقوانين التي تستخدم بشكل انتقائي ومتسق كمرجع في حل مختلف المشاكل التي تواجهها.¹²

التراث هو كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة، فهو إذن قضية موروث وفي نفس الوقت قضية معطى حاضر على عديد من المستويات¹³. دارت في التراث العربي مختلف النظريات التي قدمها اللغويون العرب وهما التحليل والتصنيف. ويمكن تقديم البنية العامة للنظرية اللغوية في التراث العربي من خلال مخطط يلخص ما تم بيانه من نظريات يشتمل عليها هذان الإجراءان.¹⁴

¹² Umar dan Kafia Ansori, "تعلم التراث الإسلامي والتعليم الوطني من خلال الثقافة"، *Arabia: Jurnal Pendidikan Bahasa Arab* 9, No. 2 (2017): h. 24.

¹³ حسن حنفي، *التراث والتجديد: موقفنا من التراث القديم*، (القاهرة: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2002)، ص. 15.

¹⁴ محمد عبد العزيز عبد الدايم، *النظرية اللغوية في التراث العربي*، (القاهرة: دار السلام، 2006)، ص. 76-79.

1. بناء نظريات التحليل اللغوي

يمكن جمع مختلف الفروض والنظريات التي استخدمها التراث اللغوي العربي في تحليله للغة استنباطا للأنظمة اللغوية وتصويرها في مجموعة متداخلة من الدوائر تمثل البناء العام للنظرية اللغوية، إذ تحدد مختلف الفروض وتصور موقعها بعضها من بعض. وهذا المخطط يتمثل فيما يلي :

أ. دائرة صغرى في قلب المخطط تمثل النظريات الأساس للغة.

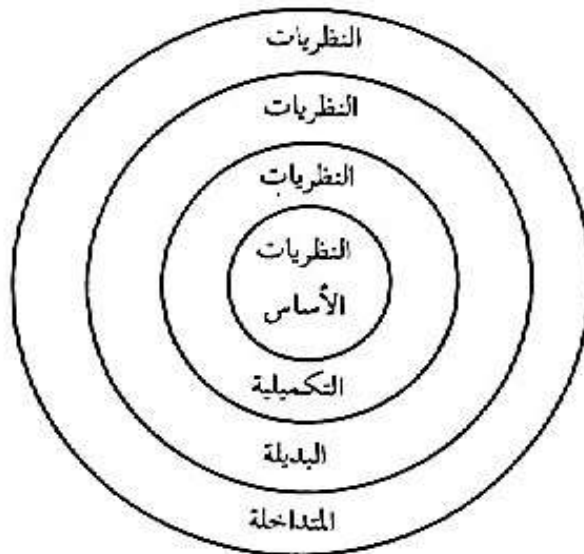
ب. هامش أول يحيط بها، وهو يمثل النظريات التي تكمل النظرية الأساس وتعالج الخروج عنه وتمثل الدائرة الصغرى والهامش الذي حولها دائرة أكبر من السابقة، ويحيط بها :

ت. هامش ثان وهو يمثل النظريات البديلة. ويمثل هذا الهامش مع الدائرة التي تسبقه دائرة يحيط بها :

ث. هامش ثالث وهو يمثل النظريات المتداخلة.

إن الدائرة الصغرى تخص النظريات الأساس، أما الهامش الذي حولها مباشرة فيخص النظريات التكميلية أو المعاونة، ثم يخص التالي لذلك النظريات البديلة، وأخيرا يرد الهامش الخاص بالنظريات المتداخلة.

مخطط لبناء نظريات التحليل أو فروضه



2. بناء نظريات التصنيف اللغوي:

يمكن جمع مختلف الفروض والنظريات التي استخدمها التراث اللغوي العربي في تصنيفه للغة وتصويرها في مجموعة متداخلة من الدوائر تمثل البناء العام لنظرية التصنيف اللغوية، إذ تحدد مختلف الفروض وتصوّر موقعها بعضها من بعض. وهذا المخطط يتمثل فيما يلي:

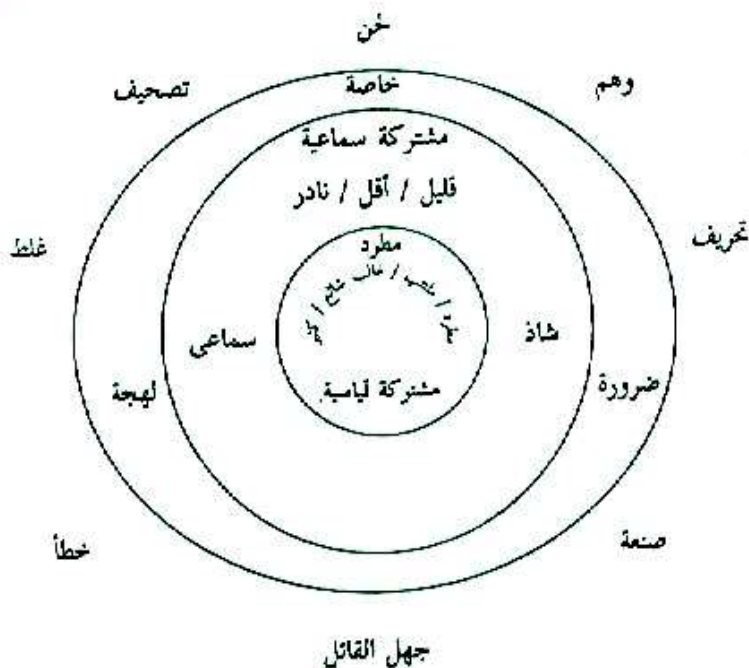
أ. دائرة صغرى تمثل اللغة القياسية التي تم تحليلها وتصنيفها داخليا إلى نظريات أساسية وتكميلية وبديلة ومتداخلة على النحو السابق، ولكنها بالنسبة للتصنيف تمثل مجرد دائرة واحدة قياسية.

ب. هامش أول حولها يمثل اللغة غير القياسية سماعية أو شاذة، ويحيط بها:

ت. هامش ثان يمثل اللغة الخاصة سواء أكانت خاصة بالشعر "ضرورة" أم خاصة بالقبائل "لهجة".

وتنتهى بهامش اللغة الخاصة دائرة العربية، ولا يبقى إلا ما يحيط بالعربية مما ورد على غير جهة اليقين.

ويمكن تصويره في مجموعة الدوائر المتتابعة التالية :



مخطط لبناء النظرية اللغوية العامة في التراث العربي

إذا تم جمع نظريات التحليل والتصنيف معاً وتصويرها في مخطط بياني

واحد مثل البنية الكلية للنظرية اللغوية العامة في تراث العرب. وتلزم الإشارة إلى ما

يلي :

1. أن هذه الدوائر المتداخلة من تصور البحث وفهمه لترتيب النحاة لمختلف مفاهيمهم اللغوية التي يعتمدونها في دراستهم للغة.
2. أن دوائر النظريات الأساس والتكميلية والبديلة ونظريات تداخل تمثل اللغة القياسية.
3. أن أحكام الأقل والقليل والنادر يرتبط في الأعم الأغلب باللغة غير القياسية.
4. ورود أحكام المطرد والشائع والغالب في الأعم الأغلب في اللغة القياسية.
5. أن اللغويين قد عالجوا اضطراب المادة المروية لهم من خلال التصنيف والتحليل، إذ أخرجوا ما لم يتيقنوا من عربيته، وجعلوه خارج دائرة العربية ليمثل اللغة المردودة وتقوم بإخراج هذه اللغة المردودة دائرة العربية المقبولة، ثم جعلوا هامشا لدائرة العربية المقبولة لما كان لغة خاصة بالشعر "ضرورة" أو بالقبائل "لهجة" وتقوم بإخراج هذا الهامش دائرة العربية المشتركة التي جعلوا لها هامشا لما كان غير قياسي سواء أكان سماعيا أم شاذًا، وترد معه أحكام أقل وقليل و نادر. وبإخراج هذا الهامش تبقى دائرة العربية القياسية التي ترد وفق الأنظمة الأساسية أو غير الأساسية والتي تكون تكميلية أو بديلة أو متداخلة، وترد أحكام مطرد وملتئب وغالب وشائع وكثير مع هذه اللغة القياسية.

تقويم بناء النظرية اللغوية في التراث العربي

يرجع بناء هذه الدائرة إلى حاجة الدرس اللغوي إلى وضع المنظومة العامة التي تجمع مختلف مفاهيمه الكلية التي سُجلت في هذا الرسم التخطيطي، وهي اللحن والخطأ والصنعة والجهل والتحريف والتصحيف والضرورة واللهجة واللغة

الخاصة واللغة المشتركة من جهة، والمطرّد المتلئّب والشائع والغالب والكثير والقليل والنادر من جهة أخرى. فضلا عن مصطلحات أخرى كالشذوذ والسماعي والقياسي التي ترجع إلى المعيار الثالث الخاص بوجود الأنظمة وقواعد عامة في الشواهد وعدم ورود ذلك.

إن تصور البحث بخصوص المنظومة العامة للمفاهيم النحوية يتمثل في النقاط التالية:¹⁵

1. أن التحليل والتصنيف قد وردا على نحو متميز في التراث اللغوي، وهما مع غيرهما من إجراءات النظرية اللغوية بحاجة إلى دراسات متتابعة تربط بين عمل اللغويين العرب وبين طبيعة النظرية المعاصرة على اختلاف تحقيقاتها.
2. أنه إذا اريد وصف النظرية الهامة للتراث اللغوي العربي بشيء فإنما يمكن أن توصف بأنها تقوم التصنيف والتحليل. وهو الوقوف أمامه على نحو مفصل، ويأمل أن يعاود النظر فيه استجلاء لجوانبه المتعددة التي لا يناسبها بحث واحد مفرد.
3. أن النحاة قدموا في دراستهم للشواهد نموذج تصنيف متقدما، حيث لم يجعلوا الشواهد متفقة في المستوى، ولم يجعلوا شواهد المستوى الواحد على ضرب واحد وإنما جعلوها أصنافا.

¹⁵ محمد عبد العزيز عبد الدايم، "النظرية اللغوية في التراث العربي"، ص. 80-85

4. أن هذا التصنيف يضع منظومة عامة جامعة للمفاهيم النحوية المختلفة التي لم تجمع معا في إطار واحد، وحسبنا أن نراجع ما قيل حول السماع أو الرواية في النحو العربي من مصطلحات نحو: المطرد والمتلئب والغالب والشائع والكثير والقليل والنادر والسماعي والشاذ والقياسي ... ألخ.

5. أن ما يقدمه هذا التصنيف من أصناف لا ترتد إلى معيار واحد، بل إلى عدة معايير:

أ. معيار اللغة التي يمثلها الشاهد.

ب. نسبة شيوع الشاهد.

ت. ورود النظام وقاعدة عامة في الشاهد وعدم ورود ذلك.

6. أن المستويات المتداخلة المختلفة التي وضعها النحاة العرب للمادة اللغوية تتمثل فيما يلي :

أ. مستوى اللغة المردودة :

1. هو المستوى الخارجي الذي يمثل الهامش الخارجي للمادة اللغوية المجموعة كلها.

2. يشتمل على ما ليس من العربية لكونه من قبيل اللحن أو الوهم أو الغلط أو الخطأ أو الصنعة أو التحريف أو التصحيف أو على الأقل لم يثبت عربيته على جهة القطع لكونه مجهول القائل.

3. يدخل ما سواه في دائرة العربية.

ب. مستوى اللغة المقبولة :

يندرج تحت هذا المستوى مستويان فرعيان هما :

1. العربية الخاصة :

هو المستوى الخارجي للمادة اللغوية التي ثبت أنها من العربية. ويشتمل

على صنفين هما :

الضرورة : التي تُعدّ لغة خاصة بالشعر

اللهجة : التي تُعدّ لغة خاصة بالقبائل التي لا يستشهد بها النحاة أو

يستشهدون بها في غير ما وردت به اللهجة من ظواهر غير مشتركة.

يدخل ماسواها في دائرة العربية المشتركة التي تمثل المستوى الثاني من

مستويي العربية.

2. العربية المشتركة :

هو المستوى الذي يحيط به مستوى اللغة الخاصة بالشعر "ضرورة" أو

بالقبائل "لهجة" فقد أريد القول بالضرورة تقليل التناقض الظاهر في

اللغة، فتم نفي هامش ما لم تثبت عربيته ثم أتبع بنفي هامش ما كان

لغة خاصة غير مشتركة.

يشتمل مستوى العربية المشتركة على مستويين فرعيين هما :

أ. السماعية

توصف شواهدا بالقلّة والندرة. وتندرج تحت هذا المستوى صنفان هما السماعي الذي وضعت له قاعدة لا يقاس عليها، والشاذ الذي ضببت قاعدته ولكنها كالسماعي لا يمكن القياس عليه.

ب. القياسية

توصف شواهدا بالأطراد والغلبة والشيوع والكثرة. وهي التي ضببت قواعدها ويقاس عليها. ويصنفها البحث بشكل أكثر تفصيلا في حديثه عن معالجة النحاة العرب للنظام.

7. أن ترتيب المستويات في هذا التصنيف يتمثل في ورود مستوى اللغة القياسية في مركز الدائرة، يحيط به مستوى اللغة السماعية بنوعها الشاذ والمسموع، ويشكل كل من مستوى اللغة القياسية والسماعية مستوى اللغة المشتركة. ويحيط بهذين المستويين مستوى اللغة الخاصة بالشعر "الضرورة" أو بالقبائل "اللهجة".

8. أن كلا من الضرورة واللهجة في هذا التصنيف من باب واحد هو اللغة الخاصة لا المشتركة.

9. أن موقف لغة الشعر "الضرورة" يتمثل في :

أ. عددها نوعا خاصا من اللغة.

ب.رفضهم إخضاعها للقواعد والأحكام العامة للغة المشتركة.
ت.تقديم أحكام وقواعد عامة لها بشكل مستقل عن أحكام اللغة المشتركة وقواعدها.

10. أن موقف لغات القبائل " اللهجات " يتمثل في :

أ. كونها قسما خاصا من العربية.
ب.كونها النوع الثاني من اللغة الخاصة وتصبح به لغات العربية ثلاثا : لغة مشتركة وثانية خاصة بالشعر "ضرورة" ثم الثالثة خاصة بالقبائل "لهجة".
ت.عدم صلاحيتها للإخضاع لقواعد اللغة المشتركة.
ث.احتياجها إلى دراسة مستقلة لأحكامها وقواعدها تضع لها النظام اللغوي الذي تتبعه هذه اللغة.

ج. أن وصف ظواهر هذه اللغة الخاصة بالقبائل "اللهجة" وكذلك اللغة الخاصة بالشعر "الضرورة" في ضوء اللغة المشتركة فيه غير قليل من التحكم لاختلافها، فهذا أشبه ما يكون بأن تدرس لغة ما في ضوء قواعد لغة أخرى وأحكامها.

11. أن هذا التصنيف لغوي خالص، فقد حقق للنحاة ما أرادوه منه إذ أنهم أرادوا به معالجة التناقض الظاهر أو الاضطراب الوارد في المادة اللغوية المجموعة أو المروية من خلال عمليات تصفية متتالية لا متوازية، أولها وضع هامش خارجي للمادة المروية يجمع ما ليس من العربية من لحن وخطأ وصنعة وتصحيف وتحريف. ولما لم تستقم المادة الباقية عمدوا إلى تصفية تالية بوضع هامش خارجي لما بقي بعد بإخراج ما كان من قبيل اللغة الخاصة بشعر

أو نثر. ولما لم تستقم المادة الباقية التي تمثل اللغة المشتركة عمدوا إلى وضع هامش خارجي لها يتضمن ما كان سماعيا منها سواء كان شاذاً أم سماعياً لا يقاس عليه. ولما لم تستقم لهم المادة الباقية والتي أصبحت تمثل اللغة القياسية بعد إخراج السماعي منها، جعلوا قلب هذه المادة القياسية لما كان على نظام العمل الذي افترضوه للتركيب النحوي ثم وضعوا هامشاً حول مركز الدائرة لما كان قياسياً على غير العامل نحو النيابة والتقارض.

12. أنه يمكن تسمية هذه التصنيفات بمنهج الهوامش المتتابعة، نظراً لأنهم عالجوا اضطراب المادة المروية من خلال صنع هامش حتى استقامت لهم القواعد على ما وضعوه من نظرية أساسية للتركيب النحوي.

13. أنه يمكن أيضاً تسمية هذه التصنيفات بمنهج التصنيفات المتتابعة، إذ تمت معالجتهم لتناقض المادة المروية بعمل عدة عمليات تصفية متتابعة.

14. أن هذا التصنيف ليس معيارياً بقدر ما هو تصنيفي، إذ وصف بعض الشواهد بالضرورة لا يعني أن لغة الشعر دون اللغة المشتركة بل هذا الوصف لبيان المخالفة بين قواعد اللغة المشتركة وقوانينها وهو نص على عدم جواز معالجة لغة في ضوء لغة أخرى.

15. أن الدرس العربي يحتاج إلى إعادة تقويم ووصف بأنه تصنيفي أكثر من كونه درسا معيارياً.

16. أن مثل هذا التصنيف يرد في مختلف فروع الدرس اللغوي التي درسها اللغويون العرب من أصوات و صرف ونحو. ويمكن التمثيل له بمثال من

الدراسة المعجمية في التراث العربي يبين استعمالهم لمنهج الهوامش أو التصنيفات المتتابعة في بناء المعجم اللغوي للعربية.

17. أنه قد تداخل التصنيف مع التحليل أو بتعبير آخر استُعمل التحليل مقدمة نتج عنها تصنيف. فقد تم تصنيف المادة المروية إلى مادة قياسية وغير قياسية سماعية أو شاذة بناء على تحليلها في ضوء وجود أنظمة أو عدمها.
18. أن إجراء التحليل والتصنيف قد عملا بمبدئ الانحراف المتدرج الذي يسلم بعدم تجانس أفراد ظاهرة ما، ويقرر تفاوت هذه الأفراد في امتلاكها لمختلف صفات الظاهرة.

ويشبه هذه التطبيقات في التراث اللغوي تفاوت أقسام الكلم المختلفة في حمل خصائص الأقسام المختلفة وعلاماتها. لا تقبل على سبيل المثال كل الاسماء جميع علامات الأسماء من نداء وتنوين ودخول ال. بل يقتصر الأمر كما يقرر التراث اللغوي على أن مجرد قبول اللفظ لعلامة واحدة كفيل بعده من الأسماء.

الخاتمة

هذه هي النظرية اللغوية التي أسسها اللغويون الغربيون بتقسيمها إلى النظرية البنيوية والنظرية التوليدية التحويلية، وأيضا النظرية اللغوية في التراث العربي التي قدمها اللغويون العرب بتقسيمها إلى نظريات التحليل اللغوي ونظريات التصنيف اللغوي. ويعرض كذلك بتقويم بناء النظرية اللغوية.

وأخيراً، إن فروض التحليل والتصنيف تحتاج إلى دراستها في مختلف فروع
الدرس اللغوي في ضوء مبدأ الانحراف الذي اعتمد عليه البحث، وذلك للوصول إلى
مجموعة النظريات التي يشتمل عليها كل فرع من الفروع اللغوية.

المراجع

- تمام حسان. *اللغة بين المعيارية والوصفية*. القاهرة: عالم الكتب، 2001
- حسن حنفي. *التراث والتجديد: موقفنا من التراث القديم*. القاهرة: المؤسسة
الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2002
- حلي خليل. *العربية وعلم اللغة البنيوي: دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث*.
الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1988
- عبد الرحمن العيسوي وعبد الفتاح العيسوي. *مناهج البحث العلمي: في الفكر
الإسلامي والفكر الحديث*. الإسكندرية: دار الراتب الجامعية، 1997
- عبد العزيز بن ابراهيم العصيلي. *النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية*.
الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، 1999
- عبد الراجعي. *النحو العربي والدرس الحديث: بحث في المنهج*. بيروت: دار النهضة
العربية، 1979

محمد عبد العزيز عبد الدايم. النظرية اللغوية في التراث العربي. القاهرة: دار

السلام، 2006.

Chomsky, N. "Principals and Parameters In Syntactic Theory" in R H Robins. *A Short History of Linguistics*. Longman: London and New York, 1990.

Fachrurrozi, Aziz dan Mahyudin, Erta. *Pembelajaran Bahasa Asing*. Jakarta: Bania Publishing, 2010.

Hadi, Sutrisno. *Metodologi Research*. Yogyakarta: Andi Offset, 2009.

Hasan. Hasan "Psikolinguistik: Urgensi Dan Manfaatnya Pada Program Studi Pendidikan Bahasa Arab" *Jurnal Al Mi'yar* 1, No. 2 2018. DOI 10.35931/am.v1i2.41

Umar dan Ansori, Kafia. "تعلم التراث الإسلامي والتعليم الوطني من خلال الثقافة"، *Arabia: Jurnal Pendidikan Bahasa Arab* 9, No. 2 2017.